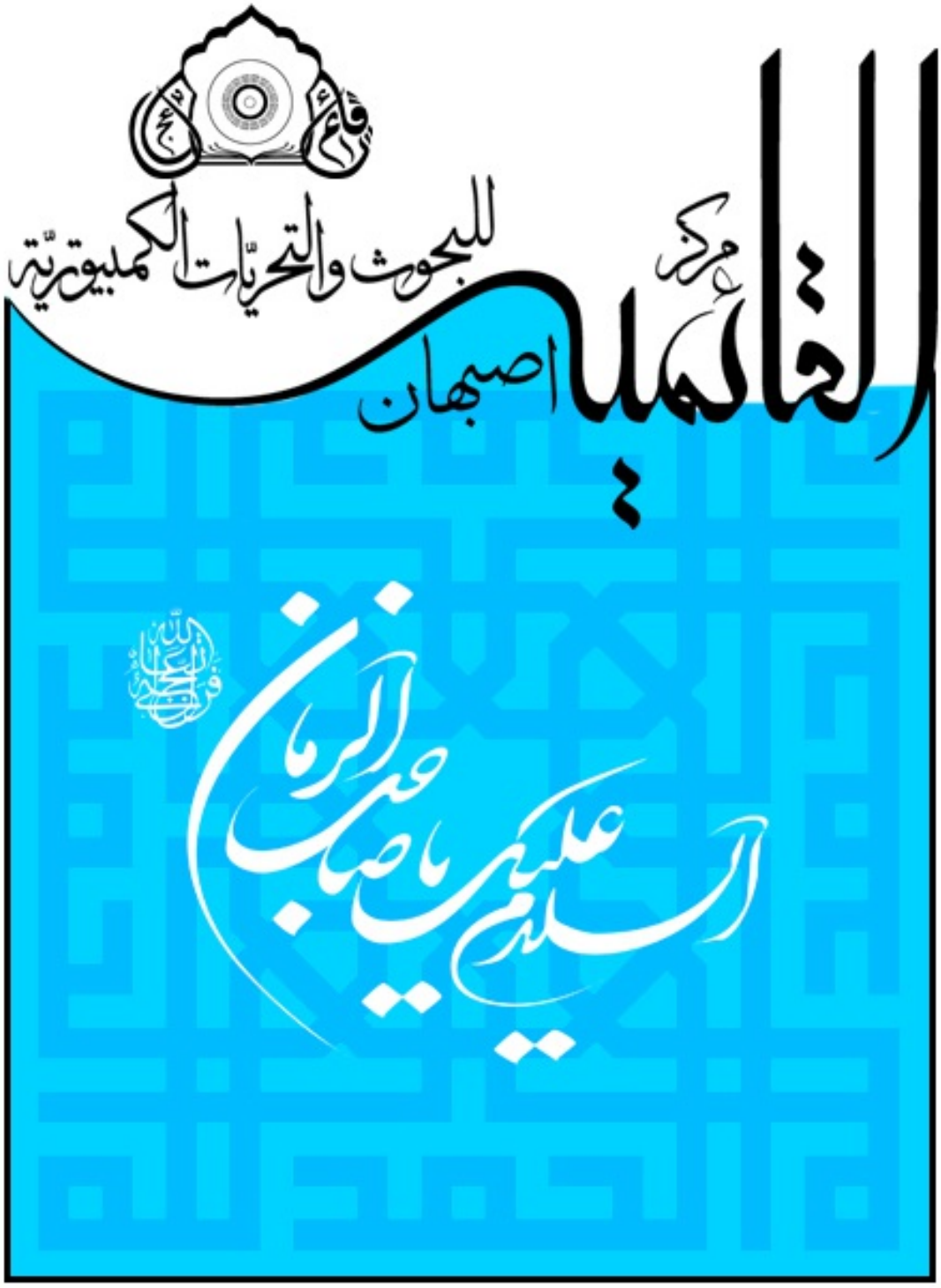

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المنهج الاجتماعي التاريخي
في دراسة نصوص الولاية

دراسة واعية لقضية الغدير

في ضوء المنهج الاجتماعي التاريخي

تأليف

محمد مهدي شمس الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسه واعیه لقضیه الغدیر

کاتب:

محمدمهدی شمس الدین

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
دراسه واعیه لقضیه‌الغدیر ----- ۶
اشارة ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدمه ----- ۱۰
۱ مسألة خلافیّة ----- ۱۱
۲ منهج البحث ----- ۱۲
۳ الإسلام والمجتمع الجاهلی ----- ۱۴
۱- ما الإسلام؟ ----- ۱۴
۲- المجتمع العربی قبل الإسلام ----- ۱۵
۳- مهمّة الإسلام ----- ۱۷
۴- کیف یتحوّل المجتمع؟ ----- ۱۹
۵- المدی الزمانی لتحوّل المجتمع ----- ۲۱
۶- مَن المسؤول؟ ----- ۲۳
۷- موقفان: النصّ أو عدمه ----- ۲۵
۸- نظام الاستخلاف ----- ۲۷
۴ شروط القائد فی علیّ ----- ۳۰
۵ خلاصة ----- ۳۵
هوامش ----- ۳۶
تعریف مرکز ----- ۳۸

دراسه واعیه لقضیه‌الغدیر

اشارة

سرشناسه : شمس‌الدین، محمدمهدی، ۱۹۳۱ - ۲۰۰۱م.

Shams al - din, Muhammad Mahdi

عنوان و نام پدیدآور : دراسه واعیه لقضیه‌الغدیر (فی ضوءالمنهج‌الاجتماعی‌التاریخی)/تالیف محمدمهدی شمس‌الدین.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۶.

مشخصات ظاهری : ۳۲ ص.

شابک : ۳۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۰۴۹-۹

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : بالای عنوان: المنهج‌الاجتماعی‌التاریخی فی دراسه نصوص‌الخلافه.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : المنهج‌الاجتماعی‌التاریخی فی دراسه نصوص‌الخلافه.

موضوع : علی‌بن‌ابیطالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلافت.

موضوع : غدیر خم.

موضوع : اسلام و اجتماع.

رده بندی کنگره : BP۲۲۳/۵/ش۸د۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۰۸۳۸۷۰

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص: ۵

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحیم

یستقبل الشیعة الیوم الثامن عشر من شهر ذی الحجّة فی کلّ عام ببُشر وابتهاج؛ لأنّه یحمل إلیهم ذکری الیوم التاریخی الذی حدّد فیه النبیّ (ص) شکل الحکم الذی سیوجّه المسلمین بعده، وعیّن فیه للمسلمین الرجل الذی سیخلفه فی عمله التطویری العظیم، وهو (علیّ بن أبی طالب (ع)).

الیوم الذی أعلن فیه الوحی کمال الدِّین بتعیین علیّ أمیراً للمؤمنین بعد النبیّ (ص) وذلک هو قوله تعالی:

الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمْ الْاسْلَامَ دِیناً(۱).

۱- المائدة: ۳.

ص: ۶

۱ مسألة خلافيّة

وموقف الشيعة من ذكرى الغدير يرمز إلى نقطة بارزة من نقاط الخلاف بين الشيعة وبين فريق آخر من المسلمين، وهى مسألة النصّ فى الخلافة.

فيرى الشيعة أنّ الخلافة بعد النبىّ (ص) لا تكون إلّا لمن نصَّ عليه النبىّ، بينما يرى الفريق الآخر من المسلمين أنّ النصّ ليس شرطاً لصحّة الخلافة بعده.

ويرى الشيعة- تمشيّاً مع موقفهم الأوّل- أنّ النبىّ (ص) نصَّ على علىّ بن أبى طالب (ع) ليتولّى مهامّ الحكم بعده، بينما يرى الفريق الآخر من المسلمين أنّ نصّاً من هذا القبيل لم يصدر من النبىّ على الإطلاق.

ويسوق الشيعة نصوصاً كثيرة رواها غيرهم من المسلمين، وهى ناطقة بصحّة دعواهم، بينما يؤوّل الفريق

ص: ۷

الآخر من المسلمين هذه النصوص بما يرى أنّه يسلبها قيمتها الاستدلاليّة.

۲ منهج البحث

ويستطيع الباحث الذى يريد أن يعالج المسألة على صعيد علمى أن يتّبع أحد منهجين للبحث:

يستطيع أن يتّبع المنهج التاريخى فيعرض جميع النصوص التى يدور حولها الجدل، ثمّ يحاول استنطاق هذه النصوص على ضوء العقل والمنطق، وبروح علمى موضوعى، ثمّ يستخلص النتيجة النهائية لبحثه.

ويستطيع أن يتّبع المنهج الاجتماعى التاريخى، فيستعرض الظروف الاجتماعية والنفسيّة التى تحيط بالمسألة التى يُراد تكوين رأى صحيح عنها، مستعيناً بالمسلّمات الاجتماعيّة والنفسيّة، والنصوص التاريخيّة التى

ص: ۸

تنير له بعض المنعطفات التى تواجهه خلال البحث.

ويبـدو لى أنّ اتّباع المنهـج الثانى يجعل الباحث أكثر موضوعيّـة فى المسائل ذات العلاقـة الحميمـة بما يعتقده الباحث- كمسألتنا- أمّا المنهـج الأـوّل فإنّه قـد لا يوفّر لبعض الباحثين قـدراً كافياً من الانفصال عن موضوع بحثهم حيث إنّه يقضـى عليهم باسـتنطاق نصوص تاريخيّة من القريب جدّاً أن تؤثّر عقيدتهم الخاصّة على فهمهم لها.

على أنّ المنهج الأوّل- وهو يقوم على الفهم الشخصـى للنصّ التاريخى- يفتح باب الجدل على مصراعيه حتّى فى الحالات التى يكون النصّ فيها شديد الوضوح؛ لأنّ لكلّ إنسان أن يدّعى فهماً معيّناً للنصّ.

وهذا ما يجعلنى أفضل اتّباع المنهج الاجتماعى- التاريخى فى بحثى هذا.

ص: ۹

٣ الإسلام والمجتمع الجاهلى

١- ما الإسلام؟

الإسلام هو الدِّين الذى أرسل الله تعالى به نبيّه محمّداً (ص) إلى جميع امم الأرض. وهو الدِّين الذى ختمت به رسالات السماء إلى الناس فلن يتلقّى عالمنا من قبل الله تعالى بعده رسالة غيره حتّى تتبدّل الأرض غير الأرض والسماوات.

وهو الدِّين الذى تضمّنت مبادؤه الحلول الحكيمة لجميع المعضلات التى تواجه الإنسان فى حياته الدُّنيا. فمعضلات الروح والجسد، ومشاكل الفرد والاسرة والمجتمع، قدّم الإسلام لها الحلول الواقعيّة الكفيلة بأن تقدِّم للإنسان لو اتّبعها سعادةً وتقدّماً وازدهاراً لجميع قوى الخير فيه.

ص: ۱۰

هذه الحلول التى لم تصل المجتمعات التى لا تؤمن بالإسـلام إلى البعض القليل منها إلّا فى هذا العصـر، وبعد مآسـى كثيرة وكفاح دامٍ خاضته الجماعات المظلومة لانتزاع حقوقها المغتصبة.

وإذن فهو ثورة شاملة، لم يعرف لها فى شمولها وعمقها واتّساعها نظير فى جميع ما شهدته الإنسانية من ثورات شاملة عبر العصور.

وهذه حقيقة يؤمن بها جميع المسلمين سواءً فى ذلك الشيعة أو الفريق الآخر الذى يخالفهم فى مسألة الخلافة.

۲- المجتمع العربى قبل الإسلام

وقد كانت البيئة الاجتماعية التى انطلقت فيها الدعوة الإسلاميّة هى المجتمع العربى الجاهلى.

والملامح البارزة فى هذا المجتمع هى أنّه كان مجتمعاً أُمّياً ينتج أدباً رفيعاً، ولكنّه لم يشارك فى ثقافات عصره بشىء.

ص: ۱۱

وکان مجتمعاً یخضع لنظام فی الاجتماع هو القبلیّة لیست النظرة القوقعیّة الضیّقة إلی الکون والحیاة والإنسان إلّا إحدی نتائجه السیّئة.

ویخضع لنظام فی الاقتصاد یعتبر النهب والسرقة مصدراً معتَرفاً به من مصادر الثروة.

ویخضع لنظام فی الاسرة یعتبر الانثی مصدراً للعار، ویغلو بعض أقسامه فی هذا الاتّجاه فیعتبر وأد الانثی عملًا نبیلًا.

ویخضع لنظام فی القضاء یعتمد فی أفضل صوره علی الکهانة.

وتطغی فیه الفردیة العنیفة حاملة مع حسناتها کلّ سیّئاتها.

ویدین معظمه بوثنیّة غلیظة جافّة عاجزة عن أن تقدِّم لصاحبها المتعة الفنّیة فضلًا عن أن تنمّی فیه الضمیر

ص: ١٢

الدينى بكلّ طهره وسموّه ونقائه.

هـذه بعض الملامح البارزة للمجتمع العربى قبل الإسـلام، وقد يختلف الباحثون الحياديّون فى هذه النقطة أو تلك ولكنّهم لا يختلفون فى جميع النقاط.

٣- مهمّة الإسلام

وقد كان على الإسلام أن يحوّل هذا المجتمع تحويلًا شاملًا ليتسنّى له أن يتخطّى حدوده إلى المجتمعات الاخرى.

كان على الإسلام أن يقضى على نظام القبيلة ليكوِّن من العرب امّة.

وكان عليه أن يفتح قلب العربى وعقله للعالم كلّه بعد أن كانت القبيلة هى كلّ عالمه.

وكان عليه أن يجعل العربى مؤمناً بالمغزى الاجتماعى للثروة فيدفعه إلى المساهمة بجهده الخاصّ فى بناء اقتصاد المجتمع بعد أن كان يفتخر باللصوصيّة.

ص: ١٣

وكـان عليه أن يردّ إلى الانـثى اعتبارها الإنسانى، ويرفعها إلى مرتبـة الرجل فى كلّ ما تصـلح له من الشؤون بحسب تكوينها الجسـدى والعقلى والنفسى، بعد أن كانت فى نظر العربى سبّة وعاراً «وشيئاً» من الأشياء.

وكان عليه أن يجعله مؤمناً بأنّ العدوان على الغير جريمة يُعاقب عليها بعد أن كانت مصدر فخر.

وكان عليه أن يكبح جماح الفرد بالمقدار الذى يكفل للمجتمع أن يستقرّ وينمو بسلام.

وكان عليه أن يكوّن له ضميراً دينيّاً، وأن يعدَّه ليكون حامل الرسالة إلى جميع الشعوب.

وبالجملـة، كان على الإسـلام أن ينسف جميع قيم الحياة المتعارفـة فى المجتمع العربى الجاهلى، ويُعيد بناء هذه الحياة من جديد على قيم للحياة لم يعهدها العربى الجاهلى على الإطلاق.

ص: ۱۴

۴- كيف يتحوّل المجتمع؟

وهنا يأتى دور التساؤل عن المدى الزمانى الذى يستغرقه هذا التحوّل الشامل لجميع مظاهر حياة الإنسان سواءً منها النفسى الشعورى، أو الحركى المادّى؟

أجدنى مرغماً على القول بأنّ المدى الزمانى لن يكون قصيراً بحال من الأحوال، فإنّ عمليّة التحوّل الاجتماعى ليست عملية كيمائيّة تتمّ فى لحظات أو ساعات، وليست عملية نموّ تستغرق شهوراً أو سنين، وإنّما هى عمليّة إماتة قيم يمدُّها بأسباب الحياة كلُّ ما حولها من مظاهر الحياة الاجتماعية والنفسيّة، وتجاهد فى سبيل إماتتها عقيدة عزلاء، وعمليّة إحياء قيم يكافحها كلّ ما يحيط بها من مظاهر الحياة الاجتماعية والنفسيّة، وتجاهد فى سبيل بعثها عقيدة عزلاء.

ولكى نكوِّن فكرة صحيحة عن المدى الزمانى الذى يستغرقه التحوّل الاجتماعى يجب أن نُدخل فى حسابنا

ص: ۱۵

مسألـة الرواسب النفسـيّة. فمن الحقائق الاجتماعيّة النفسـيّة أنّ العقائد والنُّظم التى توارثتها الأجيال تتحوّل فى نفوس أتباعها، مع الأيّام، إلى طاقة شـعوريّة فلا يعود للعقل كبير سـلطان عليها، وتتحكّم فى معتنقها تحكّماً يكاد يكون تامّاً، ولا يكون من السـهل حينئذ نقضها بالجـدل المنطقى، فإذا جاءت عقيـدة أُخرى غريبـة تحاول فرض نفسـها على الفرد والمجتمع كافحت العقيـدة القديمة كفاحاً هائلًا فى سبيل البقاء تعينها فى معركتها كلّ القيم والاصول الاجتماعيّة والأعراف العامّة. فإذا قدِّر للعقيدة الجديدة أن تتغلّب، تستمرّ الاخرى فى كفاحها سرّاً من أجل البقاء، وحينئذ فإمّا أن تدفع العقيدة القديمة من لا تزال مستحكمة فيهم من أفراد المجتمع إلى القيام بثورة عارمة تحطّم جميع انتصـارات العقيـدة الجديـدة، وإمّـا أن تتقمّص الأشـكال المادّيـة لقيم العقيـدة الجديـدة بطريقـة تجعل القائمين على أمر العقيدة المنتصرة غافلين عنها، هذا إذا لم يأخذوا أنفسهم

ص: ۱۶

باتّباع منهج صارم فى توطيد أركان العقيدة الجديدة بحيث يقطعون عن العقيدة القديمة كلّ سُبل الحياة.

۵- المدى الزمانى لتحوّل المجتمع

وإنّ هذا ليحملنا على القول بأنّ المدى الزمانى للتحوّل الاجتماعى لابدّ أن يكون طويلًا جدّاً.

فلابدّ أن تنقضى عقود من السنين قبل أن ينقرض الجيل الذى شبّ، وتكيّفت حياته وفقاً لقيم العقيدة القديمة، ولابدّ أن تنقضى عقود من السنين قبل أن ينقرض الجيل الذى نشأ فى رعاية الجيل الأوّل هذا الجيل الذى لا ريب فى أنّه قد تلقّى إيحاءات قويّة بالقيم القديمة من الجيل الأوّل، ولابدّ أن تنقضى عقود من السنين قبل أن ينقرض الجيل الثالث الذى تعرّض لإيحاءات لا يمكن تجاهل خطرها من الجيل السابق الذى نشأ فى رعايته، وحينئذ يمكن القول بأنّ الجيل التالى يتمتّع بقيم جديدة

ص: ١٧

ثابتة لا تتعرّض لرفض لا شعورى من قيم مخالفة لها.

ولابـدّ أن تكون قيادة المجتمع الـذى يُراد تحويله- طيلـة هـذه العقود من السـنين- فى يد أشـخاص جعلهم استيعابهم للعقيدة الجديدة بكلّ عمقها واتّساعها، وجعلتهم إحاطتهم بجميع أبعادها، قادرين على أدائها للمجتمع خالصة من كلّ تحريف وضلال.

وجعلهم خلوص عقولهم ونفوسـهم من كلّ عنصـر غريب عن العقيدة الجديدة قادرين على الإحساس بكلّ عنصر غريب يتلصّص إليها ليتقمّص أشكالها المادّية، ثمّ يقوّضها من الداخل.

وجعلهم إخلاصـهم لهـا، وفنـاؤهم فيهـا، قـادرين على أن يواجهوا العالم كلّه لو تكتّل ضـدّهم، غير مسـتعدّين للتنازل عن ذرّة منها ولو كلّفهم ذلك وجودهم ذاته.

ولابدّ أن يأخذ هؤلاء القادةُ أنفسَهم باتّباع منهج صارم يسدّ على العقيدة القديمة جميع منافذ التعبير عن نفسها،

ص: ۱۸

ويعمل على تغلغل العقيدة الجديدة فى كلّ مظاهر الحياة الاجتماعية والفردية فى الوسط البشرى الذى يُراد نشر العقيدة فيه.

وحينئذ تتمّ للتحوّل الاجتماعى الحقيقى الحاسم شروطه الضروريّة، وحينئذ يولد المجتمع من جديد.

۶- مَن المسؤول؟

وبعد أن نعلم أنّ الإسلام رسالة يُراد منها أن تحوّل حياة المجتمعات الإنسانية وفقاً لقيم جديدة على هذه المجتمعات، رسالة أعلنت الحرب على كلّ ما تبنّه الديانات والمبادئ المريضة والهابطة فى نفوس الناس من تضليل وانحراف فى جميع العصور.

وبعد أن نعلم أنّ النبىّ (ص) لم يقدّر له أن يبقى حيّاً إلى الوقت الذى يرى فيه الجيل الجديد من المسلمين وقد بلغ من العمر مرحلة يصلح فيها لتحمّل التبعات، بل توفّاه الله والجيل القديم الذى خرج أكثره من الوثنية بدافع

ص: ۱۹

الرغبة أو الرهبة، لا بدافع الإيمان الواعى بالرسالة، هو الذى يكوِّن المجتمع الإسلامى.

وبعد أن نعلم أنّ المجتمع الإسلامى المتكوِّن من أشخاص لا تزال رواسب العقائد القديمة تعمل عملها المدمِّر فيهم، والآخذ نفسه بالسير وفق هذه العقيدة الجديدة هذا المجتمع يعيش فى بحر من البغضاء، يحيط به أعداؤه من العرب والفرس والروم وغيرهم.

بعد أن نعلم هذه الامور نتساءل:

مَن هو المسؤول عن اندحار العقيدة الإسلاميّة أمام الوثنية الجاهلية والقيم الجاهلية؟ ومَنْ هو المسؤول عن إخفاقها فى تحويل المجتمع تحويلًا كاملًا وفقاً لقيمها الجديدة؟

إنّ الجواب المنطقى الذى لا أخال أحداً يجادل فيه هو أنّ المسؤول عن كلّ ذلك هو صاحب الدعوة ذاته إذا كان إخفاقها يرجع إلى تفريط منه فى حفظها، وصيانتها، والاحتياط لها.

ص: ۲۰

۷- موقفان: النصّ أو عدمه

وهنا نقف أمام مسألة الحكم فى الإسلام وجهاً لوجه.

فما هو الموقف الذى يقضى العقل بنسبته إلى النبىّ (ص) فى هذه المسألة على ضوء ما عرفناه آنفاً من طبيعة الإسلام، وواقع المجتمع الذى انطلق فيه، وشروط التحوّل الاجتماعى الذى يهدف الإسلام إلى تحقيقه.

إنّه صاحب رسالة هذه أهدافها وهذه مشاكلها، يحتضنها مجتمع هذا واقعه، وهو رئيس دولة هذه ظروفها، فلابدّ أن يحتاط لرسالته ولدولته، ويمعن فى الاحتياط، ولابدّ أن يوفّر لهما كلّ ما يستطيعه من الضمانات التى تهىء لهما أن يأخذا حظّهما من الحياة والنموّ والانتشار، فهل الموقف الذى يقضى العقل بنسبته إليه هو أن يترك رسالته ودولته فى رعاية مجتمع كهذا، وفى محيط دولى كهذا بلا أن يعهد برعايتها إلى خلف يثق به، ويأمن له، ويأمل الخير لرسالته ودولته منه؟ وحينئذ فما الذى يضمن له سكوت أعداء

ص: ٢١

رسالته ودولته عنهما، وما الذى يجعله مطمئنّاً إلى أنّهم لن يكيدوا لهما بكلّ ما يملكون من وسائل الكيد؟ بل ما الذى يؤمنه من أن ينتقض المجتمع العربى نفسه على رسالته ودولته، هذا المجتمع الذى لا تزال القيم الجاهليۀ حيّۀ فى أعماقه كأقوى ما تكون الحياۀ، فيقضى عليهما ويرجع إلى قيمه الجاهليۀ التى لا يزال يحبّها، ويأنس بها، ويسكن إليها.

ولو حدث هذا أو ذاك نتيجۀ لتصرّفه هو وإهماله هو فما الذى يرفع عنه- أمام الله وأمام التاريخ- مسؤوليۀ اندحار العقيدۀ الإسلاميّۀ أمام الوثنيّۀ الجاهليۀ والقيم الجاهليّۀ؟

أو أنّ الموقف الذى يقضى العقل بنسبته إليه وهو الإنسان الذى اختاره الله للنبوّۀ وخصّه بالرسالۀ، وهو الإنسان الذى أمر بالوصيّۀ وحضّ عليها، وهو الإنسان الذى كان يكره أن يسافر ثلاثۀ ولا يؤمّروا عليهم أحدهم،

ص: ۲۲

وهو الإنسان الذى فصّل التبعات وحدّدها- إنّ الموقف هو أن يكون قد وعى أهداف رسالته، ومشاكلها، ومحيطها الاجتماعى، وظروف دولته السيّئة، فاحتاط لكلّ ذلك بأن عهد بمركز القيادة بعده إلى مَن يؤمن بحسن قيامه على الدعوة والدولة.

أجدنى مضطرّاً إلى القول بأنّ العقل يقضى عليه بالتزام الموقف الثانى، ولا أخال أحداً يخالفنى فى هذا بعد أن يحيط بجميع أبعاد المسألة وحدودها، وإلّا فإنّه يجعل نفسه أوعى لمسؤوليّاته من النبىّ (ص) حيث إنّه لا يرضى بأن يغيب عن أهله أو ماله مدّة دون أن يعهد بهم إلى من يثق به، ويأمن له، ويؤمل الخير منه.

۸- نظام الاستخلاف

ولو عذرنا النبىّ فى ترك النصّ على مَن يتولّى مهمّة الحكم والتبليغ بعده، واختلقنا من المبرّرات ما يصلح أن

ص: ٢٣

يكون عذراً له فى هذا الأمر، فهل تنحلّ المشكلة عند هذا؟

الحقّ أنّ المشكلة لا تنحلّ أبداً، بل تبقى قائمة كما هى، ولكنّها تنقلنا إلى مجال آخر.

فإذا كان لدى النبىّ (ص) من العذر ما يحُول بينه وبين تعيين خلف له، فهل الموقف الذى يقضى العقل بنسبته إلى النبىّ (ص) هو أن يترك للمسلمين تشريعاً يبيّن لهم فيه نظام الحكم الذى يتّبعونه فى تعيين خلف له؟ أو أنّ ما يقضى بنسبته إليه هو أن يترك المسلمين بلا تعيين حاكم وبلا نظام يتّبعونه فى تعيين الحاكم؟

فى الباحثين من غير الشيعة من يذهب إلى الثانى معلّلًا ذلك بأنّ النبىّ لم‌يشأ أن يقيّد المسلمين بتشريع منه قد لا يصلح لهم فى مستقبل الأيّام.

ولكن هذا القول كفيل بأن يجعل من تصرّف النبىّ مهزلة بين أصحاب الرسالات وقادة المجتمعات، فما الذى منع النبىّ (ص) من أن يسنَّ للمسلمين تشريعاً فى الحكم،

ص: ٢٤

ثمّ يضع له من الضوابط ما يكفل له أن يكون مرناً لا يستعصى على التحوير حينما تتغيّر الحياة ويتبدّل الأحياء؟

بل ما الذى منع النبيّ من أن يسنّ تشريعاً وقتياً للحكم يضمن لدولته التماسك، ولرسالته اطّراد الانتشار والتغلغل إلى ما بعد مضيّه إلى الله بعقود من السنين، حيث تثبت أركان الدولة ويستحكم سلطان الرسالة؟ وهو عندما يصرّح بأنّ هذا تشريع موقّت تقضى به الضرورة فإنّه يترك للمسلمين حريّة التصرّف بعد زوال الأسباب الموجبة للتشريع الموقّت؟

وإذن فلا- يسعنا أن نحترم عقولنا ثمّ نسلّم بأنّ النبيّ (ص) ترك رسالته ودولته وهذه مشاكلهما وظروفهما دون أن يستخلف أحداً، ودون أن يترك تشريعاً ينظّم هذه المسألة الحيويّة لوجود الرسالة والدولة، واستمرارهما فى الحياة.

وإذن، فلابدّ أن يكون النبيّ قد استخلف، أو أن يكون

ص: ۲۵

قد ترک نظاماً للاستخلاف.

ولکن من الثابت تاریخیّاً عند جمیع المسلمین أنّه (ص) لم‌یترک نظاماً فی هذه المسألة، ولم تحدّثنا الآثار بشیء من هذا النظام، فلابدّ إذن أن یکون قد ترک خلیفة له یرعی شؤون الإسلام ودولة الإسلام.

وهکذا یقودنا المنهج الاجتماعی التاریخی الذی اعتمدناه فی بحثنا هذا، فی حتمیة لا فکاک منها، إلی التسلیم بوجهة نظر الشیعة فی هذه المسألة.

۴ شروط القائد فی علیّ

وإذا کان منهج البحث قد قاد خطانا إلی هذه النتیجة وهی: أنّ النبیّ (ص) لابدّ أن یکون قد ترک خلیفة له، فإنّ لنا أن نتساءل فی هذه المرحلة من البحث عمّن یکون هذا الذی عهد إلیه النبیّ (ص) بمهمّة الحکم بعده؟

ص: ۲۶

لقـد قلنا فی تحدیـد القادة الـذین یجب أن یتولّوا أمر الـدعوة إنّهم لابـدَّ أن یکونوا أشـخاصاً جعلهم استیعابهم للعقیـدة الجدیـدة بکلّ عمقها واتّساعها، وإحاطتهم بجمیع أبعادها، قادرین علی أدائها للمجتمع، خالصةً من کلّ تحریف وضلال.

وجعلهم خلوص عقولهم ونفوسـهم من کلّ عنصـر غریب عن العقیـدة الجدیـدة قادرین علی الإحساس بکلّ عنصـر غریب عن العقیدة الجدیدة یتلصّص إلیها لیتقمّص أشکالها المادّیة، ثمّ یقوِّضها من الداخل.

وجعلهم إخلاصـهم لهـا، وفنـاؤهم فیهـا قـادرین علی أن یواجهوا العالم کلّه لو تکتّل ضـدّهم، غیر مسـتعدّین للتنازل عن ذرّة منها، ولو کلّفهم ذلک وجودهم ذاته.

هذا هو التحدید الذی قدّمناه للقادة.

فمن الذی یجمع هذه الخصائص کلّها، والذی یجوز أن یعهد إلیه النبیّ (ص) بأمر القیادة بعده؟

ص: ۲۷

الحقّ أنّه لا يتبادر إلى الذهن عند هذا التساؤل غير عليّ بن أبى طالب.

فهو القائد الذى يشهد منطق العقل، ومنطق التاريخ، ومنطق النبيّ نفسه، بأنّه الإنسان الذى جمع هذه الخصائص كلّها، وكان فيها فريداً.

لقد كان عليٌّ بعد رسول الله (ص) أعلم الناس بالإسلام وأكثرهم استيعاباً لأبعاده، وأعمقهم فهماً له، وتمرّساً بأسراره.

وهذه حقيقة لا ينكرها باحث موضوعى لا يجعل لعاطفته سبيلًا على عقله، فقد اعترف بها الصحابة المعاصرون له، وتابعهم على ذلك من تلاهم من التابعين وتابعيهم، ثمّ تلقّف المحدّثون والمؤرِّخون هذه الصفة فأثبتوها لعليّ دون أن يناقشوا فيها، وقد وردت النصوص النبويّة الكثيرة التى تشهد لعليّ بهذه المنزلة؛ فقد روى المسلمون عن النبيّ (ص) قوله فى عليّ: «أنا مدينة العلم

ص: ۲۸

وعلیٌّ بابها»(۱)، وقوله فیه: «أقضاکم علیّ»(۲)، وقوله فیه: «إذا سلک الناس وادیاً وسلک علیّ وادیاً فتمسّکوا بعلیّ»(۳).

وقد کان معلّمه الأول والأوحد هو حامل الشریعة ومبلِّغها نفسه (ص) أعانه علی أن یستوعب منها ما استوعب صحبةٌ طویلة بدأت والنبیّ بعدُ لم یُبعث، وانتهت بوفاته (ص) وقد تفرّد علیّ (ع) بهذه المیزة التی اختصّه بها رسول الله (ص) فقال: علّمنی رسول الله ألف باب من العلم(۴).

وکان علیّ هو الإنسان الوحید بین معاصریه فی خلوص عقله وروحه من کلّ أثر للثقافة الجاهلیّة، ولقیم الحیاة الجاهلیّة، فقد بدأت صحبته للنبیّ وعمره ستّ سنوات ولم

۱- بحار الانوار: ۱۰/ ۱۱۹؛ احتجاج: ۱/ ۷۸

۲- مستدرک ۱۷/ ۲۴۱؛ بحار: ۳۹/ ۶۸؛ احتجاج: ۲/ ۳۵۳

۳- اربعون حدیثاً لمنتجب الدین بن بابویه، ص ۶۰- ... فاسلک وادی علی

۴- بحار: ۴۱/ ۳۲۸؛ الأمان: ۶۸؛ دلائل الإمامة: ۱۰۵.

ص: ۲۹

یفارق النبیّ (ص) إلّا حین وفاته (ص)، فتفتّح عقله علی قیم الإسلام، وشریعة الإسلام، ومبادئ الإسلام، ولم تلوِّث روحه أیّة عقیدة غریبة عن القیم الجدیدة، أمّا معاصروه فقد صیغت حیاة المتقدِّمین فی السنّ منهم- فی أوّلها- وفقاً لقیم الجاهلیّة، ثمّ جاء الإسلام فحاول محوها، ولذلک کان علیّ فریداً بین معاصریه فی هذه المزیّة.

وقد جعله استیعابه التامّ للعقیدة الإسلامیّة، وخلوص عقله وروحه من کلّ مبدأ غریب عنها- جعله ذلک أخلص الناس لها، وأمضاهم عزماً فی الدفاع عن مبادئها.

ولقد عاش علیّ فی غمار الدعوة الإسلامیّة، وصاحبها فی مختلف أطوارها، وهو أوّل من استجاب للإسلام من الرجال علی وجه الأرض، فکان شابّاً حین قبل الدعوة، وکانت فی بدایتها، ومضی معها فی النموّ حتّی أدرکها وقد انتشرت فی أنحاء الأرض، ودانت لها الجزیرة کلّها، فاضطهد باضطهادها، وأصبحت جزءاً من تفکیره، وعلامة

ص: ٣٠

مميّزة لحياته فى جميع أطوارها ومظاهرها.

٥ خلاصة

لقد رأينا أنّ المنهج الاجتماعى التاريخى يلزم الباحث بالمصير إلى ما يراه الشيعة بلزوم النصّ، ولزوم أن يكون المنصوص عليه هو علىّ بن أبى طالب إن كان يوجد نصّ من هذا القبيل.

الحقّ أنّ النصوص المصرّحة والملمّحة باستخلاف علىّ تكاد تخرج عن حدّ الإحصاء.

والظاهر أنّ السرّ فى كثرتها وتواترها هو أنّ النبىّ (ص) أراد أن يكون مصير الحكم الإسلامى من بعده أمراً مفروغاً منه، فاستغلّ كلّ فرصة للتعبير عن هذه الحقيقة، وما أكثر ما وقف النبىّ يفهم المسلمين بأنّ علياً هو صاحب الأمر من بعده، وأنّه خليفته ووصيّه.

ص: ۳۱

ولقد وفّق النبيّ فی هذا إلی حدٍّ بعید، والشاهد علی هذا قول الزبیر بن بکّار:

«کان عامّة المهاجرین وجلّ الأنصار لا یشکّون أنّ علیّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله»(۱).

ویحاول بعض المؤلّفین أن یغمزوا فی هذه النصوص الکثیرة بعدم صحّة إسنادها، وهی محاولة نعجب لهم کیف یرتکبونها، لأنّها تقضی علیهم بأن یطرحوا معظم التراث التشریعی الذی یتعلّق بالأحکام الشرعیّة، فإنّ الحکم علی هذا العدد العظیم من الرُّواة بالضعف والکذب یحتمّ طرح کلّ ما رووه، علی أنّ هؤلاء یکتفون فی غیر هذه المسألة بروایة واحدة، فلماذا لا یقنعون فیها بهذا العدد العظیم من الروایات مع أنّها مسألة تاریخیّة حکم الواقع فیها.

(۲)

هوامش

۱- بحار: ۲۸/ ۳۲۵، شرح نهج البلاغة ابن ابی الحدید: ۶/ ۲۱.

۲- محمد مهدی شمس الدین، دراسة واعیة لقضیة الغدیر فی ضوء المنهج الإجتماعی التاریخی، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، تابستان ۱۳۸۶.

ص: ۳۲

[۱] (۱) المائدة: ۳.

[۲] (۱) بحار الانوار: ۱۰/ ۱۱۹؛ احتجاج: ۱/ ۷۸

[۳] (۲) مستدرک ۱۷/ ۲۴۱؛ بحار: ۳۹/ ۶۸؛ احتجاج: ۲/ ۳۵۳

[۴] (۳) اربعون حدیثاً لمنتجب الدین بن بابویه، ص ۶۰-(... فاسلک وادی علی)

[۵] (۴) بحار: ۴۱/ ۳۲۸؛ الأمان: ۶۸؛ دلائل الإمامة: ۱۰۵.

[۶] (۱) بحار: ۲۸/ ۳۲۵، شرح نهج البلاغة ابن ابی الحدید: ۶/ ۲۱.

[۷] محمد مهدی شمس الدین، دراسة واعیة لقضیة الغدیر فی ضوء المنهج الإجتماعی التاریخی، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، تابستان ۱۳۸۶.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹